

تفسير البحر المحيط

@ 383 @ 2 (} وَاذْكُرْ عِبَادَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ
الشَّيْطَانُ بِنُصُوبٍ وَعَذَابٍ * اذْكُرْ بِرَجُلِكَ هَذَا مِغْتَسِلٌ بَارِدٌ
وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمُ مِثْلَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا
وَذِكْرَىٰ لَأَنَّهُ وَلِيٌّ آلِي لِبَابٍ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا
تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * وَاذْكُرْ
عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَلْبَابِ يَتَذَكَّرُ
إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدار * وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ
الْمُطَهَّرِينَ الْأَبَّ خَيْرًا * وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ
وَكُلٌّ مِّنَ الْأَبَّ خَيْرًا * هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُوسًا مَّأبٍ *
جَنَّاتٍ عِدْنٍ مِّمَّنْ فَتَجِدُ لَهُمْ فِيهَا مِنَّا رِجْرَجًا وَنَخِيلًا
فِيهَا يَفْجَأُ كَهَيَّةٍ كَثِيرَةٍ لَّا تَعْدُّ * وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ *
هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيُوَفَّيْنَاهُ مَا وَعَدْنَا وَلَا نُنْكَسِرُ * هَذَا
نُفَادٍ * هَذَا وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَشَرَّ مَّأبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا
فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَذَا فَلَا يُذَوُّهُ حَمِيمٌ * وَغَسَّاقٌ * وَآخِرُ
شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ
إِنَّهُمْ يَصَالُوا النَّارَ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمَرَّحِبَاءَ بِكُمْ أَنْتُمْ
قَدِّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْفِرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدِّمَ لَنَا
هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ * وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ
رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَبَّ شُرَارَ * أَتَّخَذْنَا هُمْ سَخْرِيًّا أَمْ
زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبَّ * إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ * قُلْ
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَإِنِّي أَنَا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ *
رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ * قُلْ
هُوَ زَيْدٌ أَوْ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ
بِالْأَمْرِ إِلَّا أُوْحِيَ إِلَيَّ * إِنِّي يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَن زَمًا
نَذِيرٌ مُّبِينٌ * إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ
طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ *
فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ

وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِيَّ أَسْتَكَبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَزَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي لَئِي يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الَّتِي مَعْلُومٌ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُؤَخِّرُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا أَجَلًا ذِكْرًا لِّلْعَالَمِينَ * وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ { (2 .
الضغث : حزمة صغيرة من حشيش أو ریحان أو قضبان ، وقيل : القبضة الكبيرة من القضبان ،
ومنه قولهم : ضغث على إباله ، والإباله : الحزمة من الحطب ، والضغث : القبضة عليها من
الحطب أيضاً ، ومنه قول الشاعر : % (وأسفل مني نهدة قد ربطتها % .
والقيت ضغثاً من خلى متطيب .
%) .

الحنث : فعل ما حلف على تركه ، وترك ما حلف على فعله ، الغساق : ما سال ، يقال : غسقت
العين والجرح . وعن أبي عبيدة : أنه البارد المنتن ، بلغة الترك ؛ وقال الأزهري :
الغاسق : البارد ، ولهذا قيل : ليل غاسق ، لأنه أبرد من النهار . الاقتحام : ركوب الشدة
والدخول فيها ، والفحمة : الشدة . .

{ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنْ نُنِي مَسَّ نِيَّ الشَّيْطَانُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ *
وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مِّمَّنْهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذَكَرَى لَوْلَى
الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ
صَابِرًا نُّعَمِّ الْعَبِيدُ إِنَّهُمْ أَوَّابٌ * وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ
بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ
الْأَخْيَارِ * وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ
الْأَخْيَارِ { . .

لما أمر نبيه بالصبر ، وذكر ابتلاء داود وسليمان ، وأثنى عليهما ، ذكر من كان أشدَّ

ابتلاء منهما ، وأنه كان في غاية الصبر ، بحيث أثنى الله عليه بذلك . وأيوب : عطف بيان أو بدل . قال الزمخشري : وإذ بدل اشتمال منه . وقرأ الجمهور : { إِنْزَلْنِي } بفتح الهمزة ، وعيسى : بكسرها ، وجاء بضمير التكلم حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ، ولو لم يحك لقال : إنه مسه ، لأنه غائب ، وأسند المس إلى الشيطان . قال الزمخشري : لما كانت وسوسته إليه وطاعته له فيما وسوس سبباً فيما مسه الله به من النصب والعذاب ، نسبه إليه وقد راعى الأدب في ذلك حيث لم ينسبه إلى الله في دعائه ، مع أنه فاعله ، ولا يقدر عليه إلا هو . وقيل : أراد ما كان يوسوس به إليه في مرضه من تعظيم ما نزل به البلاء ، فالتجأ إلى الله في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء ، أو بالتوفيق في دفعه وردّه بالصبر الجميل . وذكر في سبب بلائه أن رجلاً استغاثه على ظالم ، فلم يغثه . وقيل : كانت مواشيه في ناحية ملك كافر ، فداهنه ولم يفده . وقيل : أعجب بكثرة ماله . انتهى . .

ولا يناسب مناصب الأنبياء ما ذكره الزمخشري من